بقصائد واكبت مسيرة النهوض والتحديث في المملكة

ألق الإبداع الشعري يتجدد في يوم الوطن

سيف السحباني (جدة)

تهل اليوم الذكرى ٨٢ لليوم الوطني الذي يصادف الأول من الميزان الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠١٢ م، وهي الذكرى الوطنية الغالية على قلوب أبناء الوطن في مختلف أرجائه المترامية الأطراف التي تؤكد حقيقة خالدة عرفتها البشرية منذ فجر التاريخ وإلى ما يشاء الله بأن الوطن كان وسيبقى ذلك الإحساس المرهف الجميل الذي يسكن في أقاصي أرواح أبنائه البررة ويستوطن سويداء قلوبهم، يحرسونه بمآقيهم ويفتدونه بدمائهم، ويتغنون بأمجاده، ويفاخرون بأصالته وإنجازاته.

أيها الوطن المتعالي بهامات أجدادنا
أيها المستبد بنا لهفة وهوى
أيها المتحفز في دمنا
والمتوزع في كل ذراتنا
أعطنا بصرا كي نراك، وأوردة كي تمر بنا

ليس ذلك فحسب بل إن حب الأوطان يترسخ في ذاكرة أبنائه أكثر من أي حب آخر لأنه ملاذهم الأول والأخير وعشقهم الأبدي الذي لا يساويه عشق آخر أو يرضون به بديلا.

علقوني على جدائل نخلة
واشنقوني .. فلن أخون النخلة
هذه الأرض لي .. وكنت قديما
أحلب النوق راضيا وموّله
وطني ليس حزمة من حكايا
ليس ذكرى، وليس حقل أهلة

من هنا يتضح مدى عظمة الأوطان في نفوس أبنائها وقدرتهم على التضحية من أجلها وفي سبيل حريتها وعزتها وكرامتها.

وبناء على ما تقدم نجد أن الحركة الشعرية السعودية وشعراءها لم يكونوا بعيدين خلال هذه الفترة عن خطوات وطنهم نحو العلياء، حيث استطاع العديد من شعراء هذا الوطن الشامخ، أن يكتبوا أروع القصائد الوطنية التي ألهبت الحماس وأشعلت حب الوطن في الوجدان، إذا كان واضحا الدور الجسيم الذي لعبه الشعراء في توظيف الشعر الوطني توظيفا سديدا في هذا الجانب كون الشعر أبلغ الكلام وأشده تأثيرا على مجامع القلوب والأفهام.

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز

كما أن شعراء المملكة ممن كتبوا القصائد الوطنية قد حملوا على عاتقهم مساندة قيادتهم في سبيل النهوض والتقدم والوقوف صفا واحدا خلفها استشعارا منهم بقيمة الوطن في نفوسهم وعدم التفريط به.

مستشهدين بقول ابن الرومي:

ولي وطن آليت ألا أبيعه - وألا أرى غيري له الدهر مالكا

ولم يكن غريبا على هؤلاء الشعراء أن يتغنوا بوطنهم وأمجاده وهم الذين سكنوه روحا وجسدا، وهاموا به حبا وحنينا، بكل ما فيه من صحراء وجبال وهضاب وشواطئ وأودية.

فالشاعر الذي يكتب القصيدة الوطنية يستلهم صورها من هيامه بوطنه، فهو يعشق إلى حد الثمالة سماءه الجميلة وهواءه العليل ورياضه الغناء ومراتعه وخيراته، ويدون فيها كل ما مر في ذاكرته منذ عهود الصبا وحتى آخر يوم في حياته، مانحا وطنه الذي ارتبط بعشقه أنبل عواطفه ومشاعره القلبية والإنسانية الرقيقة، فهو لا يستطيع أن يألف وطنا غيره أو يطيب له مقام فيه.

العين بعد فراقها الوطنا - لا ساكنا ألفت ولا سكنا
ريانة بالدمع أقلقها - ألا تحس كرى ولا وسنا

فالشعر الوطني دائما ما نجده صادقا في أهدافه ومراميه النبيلة، عاطفته جياشة لا يعترف بالماديات بقدر ما يوثق صلة صاحب هذا النوع من الشعر بالولاء والحب للوطن وترابه الطاهر.

بلادي هواها في لساني وفي دمي - يمجدها قلبي ويدعو لها فمي
ولا خير فيمن لا يحب بلاده - ولا في حليف الحب إن لم يتيم.

اختياري

عبدالله عبيان اليامي

ثبات واستقرار

استقرار المملكة يعد أنموذجا يحتذى به في العالم، بل إن هذا الثبات السياسي والاقتصادي في منطقة تزدحم من حولها الأحداث وتشتعل الصراعات يرسخ قناعات الجميع بأن المملكة واحدة من أهم الدول التي ترسم أبعاد المستقبل وخارطته برؤية ثاقبة، فضلا عن أنها تمثل الثقل في العالمين الإسلامي والعربي، لما لها من مكانة في قلوب المسلمين، كونها حاضنة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة.

إن هذا الأمن والاستقرار ينبع من وحدة وطنية رائعة امتزج فيها الشعب والقيادة ليشكلوا ويصنعوا منها أنموذجا فريدا يسير على نهج القرآن الكريم وتعاليم الدين، ويستقي من حكمة خادم الحرمين الشريفين ورؤاه السياسية والوطنية الاتجاه الصحيح نحو تحقيق كرامة الإنسان وحفظ حقوقه.

وهذا الاهتمام يجسده الملك عبدالله بن عبدالعزيز في كل محفل، حيث يوصي المسؤولين دائما بالمواطن وتحسس مشاكله ومعاناته، وتذليل الصعاب التي تعترض طريقه في الحياة، ليصبح - يحفظه الله - أنموذجا في الاهتمام بالوطن ووحدته وبالمواطن وكرامته، من خلال جولاته التفقدية وخطواته الإصلاحية التي أثمرت مشاريع تنموية، ومدنا، وجامعات، والعديد من المنجزات من أجل مستقبل مشرق وزاهر، وهذا يؤكد أن فكر الملك عبدالله هو السياج الذي يحيط بالوطن ويحفظ له أمنه وأمانه ويمكنه من مواجهة التحديات داخليا وخارجيا.

ما يميز المملكة أن الاستقرار لديها ليس شعارا يتم ترديده في المناسبات المختلفة، بل واقع ملموس على الأرض، ولم يكن مصادفة، بل نتيجة لرؤى وتوجيهات وسياسات حكيمة من ولاة الأمر - حفظهم الله، فالمواطن السعودي محل الاهتمام الأول لديهم.

كما أن المملكة، فضلا عن ثقلها الإسلامي والعربي، تعتبر أحد أهم عوامل الاستقرار العالمي من خلال حرصها على استقرار سوق النفط، فضلا عن دورها الحيوي والمفصلي المهم الذي تحمله على عاتقها ودورها الإنساني في انتشال البشرية من أزماتها، ودعمها السياسي لكل القضايا العادلة عربيا ودوليا.■

حكاية ملهم

جاسم محمد الصحيح

جاسم الصحيح

يا (نجد) .. عاد لليلك السمار
فدعي الرؤوس على هواك تدار
قومي ندون سيرة السيف الذي
صلى على شفراته الأحرار
ونخط تاريخ الحصان مزمجرا
يهتز من وثباته المضمار
هي (عرضة) أخرى، وتلك قلوبنا
طاراتها وحنيننا المزمار
جئناك .. والأشواق حمل (أباعر)
كادت به تترنح الأكوار
ها أنت بين غد وأمس ربابة
ما زال يخطب ودها القيثار
مشت الحضارة في ربباك يزينها
زين النساء: عباءة وخمار
وتبرجت فيك البروج ولم يزل
لخيامك الأولى مدى ونهار
وتوهجت نار الحديد، وللغضا
في كل تل من تلالك نار
لا تتركي باب القبيلة موصدا
طبع الشحيح، فإننا خطار
ودعي (الصبا) تسري عليك (عشية)
ويفوح عن أزكى الشميم (عرار)
ها قد تسمر ألف (قيس) ها هنا
حيث استناروا بالهوى وأناروا
لم يعرفوا (ليلى) سواك، كأنما
هي أنت من جاءت بها (الأسفار)
إيه مدللة الملوك .. ترفقي
فالأرض من هذا الدلال تغار
ملك يسور جانحيك بزنده
وبزند آخر ترصد الأسوار
حتى انتهيت أمانة الملك الذي
في راحتيه تؤمن الأعمار
(أبو متعب) .. وكفى الشهامة أنه
يدها الحنون وسيفها البتار

***

يا (خادم الحرمين) أشرف خدمة
يشتاقها في الجنة الأبرار
يا طائر الأمل الذي ما خانه
ريش ولم يغدر به منقار
أنا (هدهد) في الحبر شق طريقه
وأتاك تملأ ثغره (الأخبار)
ما جئت وحدي .. إن حنجرتي بها
وطني وصوتي صوته الهدار
خذنا على درج النشيد لعلنا
نرقى إلى حيث الملوك تزار
فاضت لك الأعمار من ملكوتها
وكأن فيض سنيها أنهار
فامدد يديك فكل نهر بيعة
لك بالولاء يمدها التيار
جمعت لنا بئر الأمان من الهوى
ما فرقته بنفطها الآبار
يا (خادم الحرمين) .. فاض على المدى
وطني، فليس تعده الأمتار
وطني بحجم مساحة الحب الذي
لك في النفوس معتق معطار
من سامر في الشرق حتى سامر
في الغرب يهتف شعبك المغوار
لم تؤت رزقا مثل عدلك بينما
مذ قسمت أرزاقنا الأقدار
ها نحن أقفلنا عليك ضلوعنا
بالحب حتى ما هناك فرار
حب تناسل نخلة عن نخلة
فكأنما هو تمرها المدرار

***

أمطعما بفم المحبة شعبه
قبلا تطبب من به أكدار
الشعب ميزان البلاد، وهكذا
بغصونها تتوازن الأشجار
يا من يسوس قلوبنا وعقولنا
فتحبه النبضات والأفكار
ما غازلتنا منك صورة حاكم
في الأرض .. إن الحاكمين كثار
بل غازلتنا صورة الشيم التي
هي حول كعبة روحك الأستار
وجهادك الينبوع ينضح ساهرا
لتنام فوق ضفافه الأثمار
وحليبك البدوي حين تهزه
روح الإباء فينتخي ويثار
يا حاملا بالعز ملء ثيابه
صقرا تضيق بحبسه الأزرار
ما خنت صقار (الجزيرة) حينما
رباك فوق يمينه الصقار
(عبدالعزيز) .. موحد الفجر الذي
كانت به تتخاصم الأنوار
لولا (أبوك) لقلت قولة واثق:
هيهات يسخو بمثلك التكرار
هو مانح الأجداد برق يقينه
بالله فالتفوا عليه وساروا
فتحت خزائنها الحضارة دونه
ودعوه أي كنوزها يختار
فاختار شرع الله كنزا خالدا
حفظته بين ضلوعها الأقدار
وسريت مسراه الحكيم كأنما
قدماك من خطواته آثار
ونظرت كالفلكي من أفق الرؤى
فبلغت ما لم يبلغ المنظار
وفتحت عصرك كي تسير بأمة
كادت على أبوابه تنهار
نشبت عروقك في صميم عروقها
حتى أحسك (يعرب) و(نزار)
وغرست فيها الصلح .. لا متهيبا
شوكا، ولكن طبعك الأزهار
وسقيتها ماء الحوار كأنه
من (بئر زمزم) كوثر فوار
حفظت لك الدنيا حكاية ملهم
في كل ملحمة له (عشتار)
ألفى الحياة ضريرة فأعارها
بصرا به تتنور الأبصار
للعبقرية ما بنيت وللنهى
ما افتن في بنيانك المعمار
هذا (الحجاز) .. وتلك (جامعة) الضحى
بالنور من شمس (الحجاز) تنار

وطني المزين بالبروق

نايف الجهني

نايف الجهني

قرئ البهاء ..
وتقافز الأطفال من أكواب صبحك
وارتموا.. فوق الغناء ..
وتهافتوا مدنا تسيل على حدائقك البعيدة ..
فوقها .. يحتد صوت الاحتفاء
الشمس تمنحهم يديك مساحة أولى
وخبزا من رمال الأرض من ماء السماء
في الركض .. يا وطني ذكرتك ..
خطوة أقدامها
عشب وإبريق من الطين المكون
ذات ماء ..
في ظلك الفجري
تغسلنا الملامح في مرايا الضوء
يغرينا الضياء ..
وسكنت أنت
في ماء ذاكرتي رحيقا يستشف الورد
من شجر الأنامل .. والمحافل
من تجاعيد الإناء
وسكنت أنت ..
كان النخيل يمر في أسيافهم
من بين شارعك المعبد بالمطر
وصهيل خيل الكبرياء ..
وطني المزين بالبروق وحنطة الغيم الملون في بياض
العشق .. في دفء الهواء
وسكنت أنت
والأرض تخرج من جباه السمر
..
أطرافا .. تحاصر فيك (مد الانطفاء)

وأضأتنا .. زمنا وكنت
وسكنت أنت ..
في صوتنا شجر يهز حناجر ..
الزمن المهاجر ..
في سلال الأصدقاء
(حلوى) .. وصبح يحتفي
بقدوم أطفال المدارس
من دفاترك المحاطة بالكتابة والشموع.

به نحيا

محمد إبراهيم يعقوب

محمد يعقوب

يتلو الزمان على المدى آياته
وترفرف الأحلام في راياته
وتضيء من لغة الجباه حروفه
وتعتق الأمجاد في كاساته
وطن .. أعز من النفوس
فكفنا في كفه ..
وذواتنا في ذاته
نزهو به ..
فالدين عصمة أمره
والعز غيض من فيوض صفاته
والحب سيرته التي استغنى بها
فترى رياض الحب في قسماته
وطن .. له في الرمل ألف حكاية
من يسقط التاريخ عن صهواته
عبد العزيز .. أضاء فجر نهوضه
فتوحدت بالحب كل جهاته
أصغى إلى نجد .. وأرخ حسنها
فتزينت من سلسبيل حياته
رجل .. حباه الله صدق عزيمة
فمضى يشق الأرض عن غاياته
لم يلتفت للمستحيل .. فروحه
رسمت خريطة حلمه
بقناته وقف الزمان مهابة لجلاله
ملك .أضاء المجد من مشكاته
يا أيها التاريخ .. إنا ها هنا
وطن .. يشع النور من عرصاته
في مكة البيت الحرام أذاننا
تهفو ضحى الدنيا إلى صلواته
وبطيبة عبق الرسول معطر بالزائرين
سموا إلى نفحاته
بوابة الإسلام .. نحن
فعزنا من عزه وثباتنا بثباته
ونسير في ركب الحضارة ..
قبلنا ملك ..
تجلى الحق في كلماته
طوبى لعبدالله أكرم قائد
ملك القلوب بحلمه وأناته
نفديه بالأرواح، ثمة سيرة
سبقت مدائحه .. وعفو هباته
متعانق والشعب يقرأ نبضه
ويسابق الآمال في خطواته
وإذا الرمال استذكرت أعراسها
عرس الرياض أجل في هالاته
منح الجزيرة أمنها وأمانها
والحق .. لا يبقى بغير حماته
عقبى لك الألف اتئد يا سيدي
بعض التراب يشف عن سبحاته
يا موطنا جئنا نقبل رأسه
ونذوب الأفراح في سنواته
نهواه أول ما تتمتم غيمة
ويحن عصفور إلى وكناته
ويضوع عطر عن ثنايا ورده
ويذود حر عن ثرى ساحاته
وطن به نحيا .. نعيش لأجله
ونكون صفوته وخير بناته
من لم يكن أهلا لصدق ولائه
لا يستحق العيش في جنباته

○ لوحة تشكيلية للفنان محمد غبره. ○

وطني

حسن الزهراني

حسن الزهراني

إليك تهفو قلوب الخلق يا وطني
ومنك يشرق نور الحق في الزمن
يا موطني كيف أبدي عشق قافيتي
ولست وا أسفي بالشاعر اللسن
فتحت عيني فكنت النور يا وطني
شربت عشقك في مهدي مع اللبن
فما أنا غير جزء منك تحملني
بكل عطف وأنت الروح في بدني
أراك في يقظتي شمسا محلقة
أراك بدرا من الأحلام في وسني
أراك في راية التوحيد مؤتلقا
تشع ضوء الهدى من وجهة الحسن
كنا شتاتا فمد الصقر خافقه
وضمنا بحنان دافق هتن
بنى على العدل والإحسان دولته
وكان سهما على الأحقاد والفتن
وخط دستوره من هدي خالقه
فرفرف الأمن في الصحراء والمدن
من كان هدي إلهه الكون منهجه
لم يخش بأسا بذي الدنيا ولم يهن.